Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩

كان توحيد تاريخ الكوكب الأرضي، هذا الحلم الإنسانوي الذي أراد الله لأمر ما أن يتحقق، مصحوباً بعملية تقليص مدوّخة. حقّاً إن دود التقليص يقرض الحياة الإنسانية منذ الأبد: فحتّى قصص الحب الكبرى تنتهي بتقلّصها إلى هيكل من الذكريات الهزيلة. لكن طابع المجتمع الحديث يعزّز هذه اللعنة بشكل وحشي: تتقلّص حياة الإنسان إلى الوظيفة الاجتماعية؛ وتاريخ شعب ما إلى عدد من الأحداث تتقلّص بدورها إلى تفسير متحزّب؛ والحياة الاجتماعية إلى صراع سياسي، وهذا الأخير إلى تواجه القوتين العظميين على صعيد الكرة الأرضية. يجد الإنسان نفسه في **إعصار تقليص** حقيقي حيث يظلم فيه على نحو قدري «عالم الحياة» الذي كان هوسرل يتحدث عنه، وحيث يسقط الكائن في النسيان.

لكن إذا كان سبب وجود الرواية يقوم على جعل «عالم الحياة» تحت إنارة مستمرّة وعلى حمايتنا ضد «نسيان الكائن»، أولا يغدو وجود الرواية اليوم أشد ضرورة من أي وقت مضى؟.

نعم، فيما يبدو لي. لكن الرواية للأسف هي أيضاً ضحيّة قرض دود التقليص الذي لا يقلّص معنى العالم فحسب وإنما معنى المبدعات أيضاً، إذ تتواجد الرواية (شأنها شأن كل الثقافة) أكثر فأكثر بين يدي وسائل الإعلام؛ ولما كانت هذه الأخيرة تعمل في خدمة توحيد تاريخ الكرة الأرضية، فإنها تضخّم وتوجّه عمليّة التقليص؛ إنها توزع في العالم كله نفس التبسيطات والصيغ الجاهزة التي يمكن أن يقبلها أكبر عدد، كل ومجموع البشرية. ولا يهم أن تعلن مختلف المصالح السياسية عن ذاتها في مختلف